بين الأدب ونقده

النقد الأدبي: مصطلح مكون من كلمتين: أدبي: منسوب إلى الأدب، وخير تعريف للأدب أنه "صياغة فنية لتجربة إنسانية"، ونقد: وهي كلمة تستعمل عادة بمعنى العيب، ومنه حديث أبي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" أي، إن عبتهم، وتستعمل أيضا بمعنى أوسع، وهو تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبح، وهذا يتفق مع اشتقاق الكلمة، فإن أصلها من نقد الدراهم لمعرفة صحيحها من زائفها، مما يستلزم الخبرة والفكر ثم الحكم، فمعنى النقد الأدبي هنا تحليل النصوص الأدبية لمعرفة محاسنها ومساوئها.

والغرض من دراسة النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على النص الأدبي ونقومه من حيث الجودة الفنية.

وتسمى الملكة التي نقوم بها النصوص الأدبية الذوق، وهذا الذوق ليس ملكة بسيطة بل هي مركبة من أشياء كثيرة يرجع بعضها إلى قوة العقل، وبعضها إلى قوة الشعور، بالإضافة إلى الدربة والممارسة والمثاقفة.

وواضح أن الأدب يوجد أولا، ثم يوجد نقده، بسبب أن النقد يتخذه موضوعا له، ومن هنا نشأ الفرق بينهما، فالأدب موضوعه الطبيعة والحياة الإنسانية، والنقد موضوعه الأدب.

ويلاحظ أن هناك دائما عداء بين النقاد والأدباء، وفي الغالب ينتصر الأديب على الناقد، كما يقال أيضا أن الناقد عادة يميل إلى مهاجمة الابتكار الذي يدعو إليه الأديب، لأن الأديب متحرر من القيود يسير حسب ذوقه ما أمكن، والنقاد يتبعون غالبا قواعد جامدة غير مرنة يريدون أن يطبقوها ولا يخرجوا عنها.

وينبغي أن نفرق بين تاريخ الأدب والنقد الأدبي، فالأول يتناول كل الآثار العقلية والشعورية عند الأمة متعقبا لها مع دورات التاريخ، واضعا كل أديب في مكانه أو مدرسته إذا كانت له مدرسة، أما النقد فلا يحاول هذا التاريخ الكبير بل يقف عند الأدباء وماصاغوه من آثار فنية ليحللها ويقومها، مفسرا مواطن الجمال والقبح فيها، ومستكشفا مواضع القوة والضعف.

ولا تختلف البلاغة عند النقد من حيث الموضوع، فموضوع كل منهما الخطاب الأدبي، وإنما تختلف من حيث المعالجة وطريقة العرض، فهي لاتعنى بالصلة بين الأثر الأدبي وصاحبه، وبالقيم الفنية والعاطفية في النص، إنما تعني نظرية الأسلوب وخصائصه ومايطوى فيها من تشبيهات ومجازات وكنايات، ومرد ذلك إلى أنها تريد أن تصور للناشئة قواعد الأدب التعبيرية حتى يحسنوا إنشائهم الأدبي. فهي تصف وتعلم، أما النقد فيدرس

الظاهر والباطن في الأعمال الأدبية ويتعرض لصاحبها والمؤشرات العامة فيها ويحكم على قيمتها، ويحاول أن يقدر تقديرًا دقيقا درجتها الفنية.

شروط الناقد:

- الذوق السليم.

- الإحساس المرهف.

- الإطلاع الواسع.

- الشجاعة الأدبية.

- الذكاء الحاد.